

## تفسير البحر المحيط

@ 390 أن يكون قولهم : { أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُْ الْإِبْصَارُ } له تعلق بقوله : { مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا } ، لأن الاستفهام أولاً دل على انتفاء رؤيتهم إياهم ، وذلك دليل على أنهم ليسوا معه ، ثم جوزوا أن يكونوا معه ، ولكن أبصارهم لم ترهم . { إِنْ ذَاكَ \* أَيُّ \* لِحَسْرَةٍ عَلَي الْكَافِرِينَ \* وَإِنَّ زَوْجَهُ لِحَقُّ } : أي ثابت واقع لا بد أن يجري بينهم . وقرأ الجمهور : { تَخَاصُمُ } بالرفع مضافاً إلى أهل . قال ابن عطية : بدل من { لِحَقُّ } . وقال الزمخشري : بين ما هو فقال : تخاصم منوناً ، أهل رفعاً بالمصدر المنون ، ولا يجيز ذلك الفراء ، ويجيزه سيبويه والبصريون . وقرأ ابن أبي عمير : تخاصم ، أهل ، بنصب الميم وجر أهل . قال الزمخشري : على أنه صفة لذلك ، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس . وفي كتاب اللوامح : ولو نصب تخاصم أهل النار ، لجاز على البديل من ذلك . وقرأ ابن السميع : تخاصم : فعلاً ماضياً ، أهل : فاعلاً ، وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤساء الكفار وأتباعهم تخاصماً ، لأن قولهم : { لَا مَرْحَبًا بِهِمْ } ، وقول الأتباع : { بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ } ، هو من باب الخصومة ، فسمى التفاوض كله تخاصماً لاستعماله عليه . { قُلْ } : يا محمد ، { إِنَّ زَمَّانًا أَنْزَلَهُ مُنذَرًا } : أي { مُنذَرًا \* الْمُشْرِكِينَ \* بِالْعَذَابِ } ، وأن لا إله إلا الله ، لا ند له ولا شريك ، وهو الواحد القهار لكل شيء ، وأنه مالك العالم ، علوه وسفله ، العزيز الذي لا يغالب ، الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه . .

{ قُلْ هُوَ زَبَّأٌ عَظِيمٌ \* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ \* مَا كَانَ لِي مِنَ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ \* إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ \* أَنْ زَمَّانًا نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا آدَمُ \* إِبْلِيسَ \* مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي \* أَسْتَكْبَرْتَ \* أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنْزَا خَيْرٌ مِّنْهُ \* خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ \* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ \* وَإِنْ عَلَيَّ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ نِي إِلَى يَوْمٍ يُدْعَعْتُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ \* قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَا غَوْ وَيَنْدَهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا - عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْأُمُخَلَّصِينَ \* قَالَ -  
فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ \* أَقُولُ \* لَا مَوْلَانَّ - جَهَنَّمَ - مِنْكَ - وَمِمَّنْ تَبِعَكَ -  
مِنْهُمْ \* أَجْمَعِينَ \* قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُتَكَلِّفِينَ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا - ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ \* وَلَتَعْلَمُنَّ  
نَبَأَهُ بِعَدِّ حِينٍ . .

الضمير في قوله : { قُلْ هُوَ نَبَأٌ } يعود على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم ( من  
كونه رسولاً منذراً داعياً إلى الله ، وأنه تعالى هو المنفرد بالألوهية ، المتصف بتلك  
الأوصاف من الوجدانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه ، وهو خير عظيم لا يعرض عن مثله  
إلا غافل شديد الغفلة . وقال ابن عباس : النبأ العظيم : القرآن . وقال الحسن : يوم  
القيامة . وقيل : قصص آدم والإنباء به من غير سماع من أحد . وقال صاحب التحرير : سياق  
الآية وظاهرها أنه يريد بقوله : { قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ } ، ما قصه الله تعالى من  
مناظرة أهل النار ومقاولة الأتباع مع السادات ، لأنه من أحوال البعث ، وقريش كانت تنكر  
البعث